صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الفصل الثاني من الباب الثالث من المقالة التاسعة ما يكتب في متعلقات أهل الذمة عند خروجهم عن لوازم عقد الذمة .

واعلم أنه ربما خرج أهل الذمة عن لوازم عقد الذمة وأظهروا التمييز والتكبر وعلو البناء إلى غير ذلك مما فيه مخالفة الشروط فيأخذ أهل العدل من الخلفاء والملوك في قمعهم والغض منهم وحط مقاديرهم ويكتبون بذلك كتبا ويبعثون بها إلى الآفاق ليعمل بمقتضاها غضا منهم وحطا لقدرهم ورفعة لدين الإسلام وتشريفا لقدره إذ يقول تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وهذه نسخة كتاب كتب به عن المتوكل على ا حين حج سمع رجلا يدعو عليه فهم بقتله فقال له الرجل وا يا أمير المؤمنين ما قلت ما قلت إلا وقد أيقنت بالقتل فاسمع مقالي ثم مر بقتلي فقال قل فشكا إليه استطالة كتاب أهل الذمة على المسلمين في كلام طويل فخرج أمره بأن تلبس النصارى واليهود ثياب العسلي وأن لا يمكنوا من لبس البياض كي لا يتشبهوا بالمسلمين وأن تكون ركبهم خشبا وأن تهدم بيعهم المستجدة وأن تطلق عليهم الجزية ولا يفسح لهم في دخول حمامات خدمها من أهل الإسلام وأن تفرد لهم حمامات خدمها من أهل الذمة ولا يستخدموا مسلما في حوائجهم لنفوسهم وأفردهم